في كندا لمدينة منتريال ثلاثة أعمدة/ج1

الفرقُ شاسِع، والبَوْنُ ساطِع، اللامُقارَنُ قاطِع، والتّقارُبُ ضائِع، اللّحاقُ مُنْقَطِع، والتّطلّعُ صَريع، بين مدننا ووَحْدِها قائمة لِذُبْلِ جسامة مقامها، حيثُ النماء مِعْصَمُها، والتطوّرُ (ذاك الجبل المُسَمّاة عليه) رأسُها، والمستقبل مستقبلها، كما الماضي (رغم قِصَرِهِ) كان اجتهادا مُؤَرّخا تحكيه معتزة فخورة بالتتابع أجيالها، ومنها الحالي المزهو بحالها .

... منتريال إشراقة حضارة لا أصالة ولا حداثة تقيّمها عند تحليل اللُبّ السّائِح مهما وصل دَرْسُهُ للفاعِلِ المُتَمَثّلِ حِيالَه، بل اصطلاح آخر جديد مبتكر يختزل إرادات في إرادة ويجمع سَيْل عَرَق تَصَبّبَ من جِباهِ أهالي مسكوا معاول البناء وانطلقوا يزخرفون ما حولهم من طبيعة على يابسة تَتموّجُ تحتَها (عن بضع أمتار) أنهار، من مياه وبحار، مدفونة لا يعلم سعتها غير خالقها تتفجر شلالات تُبهر الأبصار، تتقاسمها كندا والولايات المتحدة الأمريكية عند الحدود السياسية بينهما، اصطلاح يتعالى بنتائجه المذهلة على كل أصيل ظل مُجَمّدا.

لا يُراوح مفهومه عازِف عن التكيف مع روح جدية التجديد كسنة الحياة الحرة الطليقة القابلة لتبادل

الأخذ كحق بالعطاء كواجب، يرمز لابتكار سبل غير مألوفة تجعل الإنسان إنسانا مُعَمِّرا لِدُنا مُفْعَمَة عدلا ومساواة وتضامنا إيجابي للنهوض بأعباء عن إتقان في العمل وإخلاص لمسؤوليات فرضتها القوانين والْتَزَمَ الحُكّام بتقديمها ميزانا بكفتين يحرصون حتى لا تطغى إحْداها على أُخْراها مهما كانت العوامل ومستجدات الظروف غير المحسوب مواجهتها مُسبقا، مادامت اليقظة سيدة كل المواقف، أما الصدفة فمُبَدَّدَةٌ انطلاقا من برامج مُعِدَّة كأساس إستراتيجية قابلة للتَحْيِينِ مع كل طارئ، كعبرة مشابهة لمقولة: "لكل مقام مقال"، اصطلاح نابع من تربية لم تترك جزئية إلاَ وقابلتها بتصرف يُزكّي خَيْرَها أو يُقْبِرُ شرَّها بلا هَوادَة، ضاربة (تلك التربية) في عمق الإعْدَادِ فالاستعداد الملائم للغد، على أيادي يُقدِّرُ أصحابها الآتي الشديد التعقيد، انطلاقا من الآني البسيط المُسخَّر كتمديد، وصولاً لمقتضيات مجهول عنيد، لِذا الأطفالُ في منتريال محترمون لأبعد حد، مجرد مخاطبتهم بما لا يليق سنهم جريمة تُعَد، وبما لا يُحمد عقباه على مُرْتَكِبِها تَعود، للصغار حرمة بها يترعرعون، وهيبة عليها يستأنسون، ليكونوا من أي صُلْب المهم أنهم على أرض تَحْتَرِمُ النشء لتُحْتَرَم كلما تحدث أي متحدث عن الفضيلة وحسن خلق، الأشياء في هذا الأمر محسومة ولا تجربة قد تُرْجِعُ المُقَرَّر من زمان للبدء من جديد في تكرار ممل للدوران مع الدائرة المُفْرَغَةِ من جِدِّيَة التفكير في حق الإنسان للعيش مع تقدمه للأمام أحسن مما كان، مثل الإجراءات تخطاها الناس في منتريال حكاما (عن استحقاق) كانوا أو محكومين برضاهم، لأخرى تمكّنُ الجميع من نهوض متكامل الزوايا لتذوق حلاوة زرع يُحْصَدُ في وقت مُتَّفَق عليه يجعل استغلال شريحة دون أخرى من باب المستحيلات أن يحصل، الغباوة الجماعية وذكاء حفنة من المحظوظين قضية محذوفة تماما من قاموس التعايش الاجتماعي هنا، كن ما شئت فإنك عائد لطبيعتك الفردية أو الأسرية داخل عالمك المختص بك أنت لوحدك، أما داخل المجتمع فأنت سيد نفسك مضافا لسيادة الخدمة التي تؤديها لمن يحتاجها بواسطتك وتأخذ عنها أجرتك بالساعة أو الأسبوع أو الشهر، اعتمادا على اتفاقيات وملف موضوعة كل النقط على حروف محتويات أوراقه مكونة الدقة المرغوب الرجوع إليها متى اقتضت الظروف ليعم نفس التفاهم كما حصل منذ أول وهلة الاضطلاع بالمسؤولية المخول لك تأديتها عن قناعة.

يتبع...